وفيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفة الكفار ولابد للمؤمن أن يجتنب عنها ومثل
الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم وتثبيتا بعض
أنفسهم على الإيمان فإن المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه
ثبتها كلها أو تصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء مبتدئا من أصل أنفسهم وفيه تنبيه على أن حكمة الإنفاق
للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة أي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع
مرتفع فإن شجره يكون أحسن منظرا وأزكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها
لغات فيها أصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت أكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالسكون
للتخفيف ضعفين مثلي ما كان تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما أريد بالزوج الواحد في قوله
من كل زوجين اثنين وقيل أربعة أمثاله ونصبه على الحال أي مضاعفا فإن لم يصبها وابل فطل أي فيصيبها
أو فالذي يصيبها أو فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر
المعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ويجوز
أن يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل و
الطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الإخلاص أيود أحدكم الهمزة فيه للإنكار
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منهما مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر أن فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها
ويجوز أن المراد بالثمرات المنافع وأصابه الكبر أي كبر السن فإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب
والواو للحال أو للعطف حملا على المعنى فكأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر وله ذرية
ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت عطف على أصابها
أو تكون باعتبار المعنى والإعصار ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل
حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها ما يحبطها كالرياء والإيذاء في الحسرة والأسف فإذا كان يوم القيامة
واشتدت حاجته إليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه وأشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى
بفكره إلى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه إلى عالم الزور والتفت إلى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون أي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله أو جياده ومما أخرجنا لكم من الأرض أي ومن طيبات ما
أخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه
ولا تقصدوا الرديء منه أي من المال أو مما أخرجنا وتخصيصه بذلك لأن التفاوت فيه أكثر وقرئ ولا تأمموا ولا
تيمموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز أن يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث

٧١

والجملة حال منه ولستم بآخذيه أي وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته إلا أن تغمضوا فيه
إلا أن تتسامحوا فيه مجاز من أغمض بصره إذا غضه وقرئ تغمضوا أي تحملوا على الإغماض أو توجدوا مغمضين
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا أن الله غني عن إنفاقكم
وإنما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله وإثابته الشيطان يعدكم الفقر في الإنفاق والوعد
في الأصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بضم الفاء والسكون وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء
ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه أي يعدكم في الإنفاق
مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا وفي الآخرة والله واسع أي واسع الفضل لمن أنفق
عليم بإنفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل من يشاء مفعول أول أخر للاهتمام بالمفعول الثاني
ومن يؤت الحكمة بناؤه للمفعول لأنه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر أي ومن يؤته الله فقد أوتي خيرا
كثيرا أي أتي خيرا كثيرا إذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات أو وما يتفكر فإن المتفكر
كالمتذكر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوة إلا أولوا الألباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم
والركون إلى متابعة الهوى وما أنفقتم من نفقة قليلة أو كثيرة سرا أو علانية في حق أو باطل أو نذرتم
من نذر بشرط أو بغير شرط في طاعة أو معصية فإن الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من أنصار ينصرهم
من الله ويمنعهم عن عقابه إن تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا إبداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح النون وكسر العين على الأصل وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون
وإخفاء حركة العين وهو أقيس وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء أي تعطوها مع الإخفاء فهو خير لكم
فالإخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فإن إبداء الفرض لغيره أفضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنه
صدقة السر في التطوع أفضل من علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين
ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء أي والله يكفر أو الإخفاء وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على أنه جملة فعلية مبتدأة أو اسمية معطوفة
على ما بعد الفاء أي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الإسرار به ليس عليك هداهم لا يجب عليك أن تجعل الناس
مهديين وإنما عليك الإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والأذى وإنفاق الخبيث ولكن الله يهدي
من يشاء صريح بأن الهداية من الله وبمشيئته وأنها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير
من نفقة معروفة فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما
تنفقون إلا ابتغاء وجه الله حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلأنفسكم غير منفقين إلا لابتغاء

وجه الله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)